

استمارة المشاركة

الإسم واللقب: بن قومار مليكة .

المؤهل العلمي: دكتوراه الدراسات اللغوية والدراسات النقدية

المخبر: مخبر التراث الثقافي واللغوي والأدبي بالجنوب الجزائري بجامعة غرداية

الجامعة: جامعة غرداية

الهاتف المحمول: 0675185958

البريد الإلكتروني: malikabenkoumar47@gmail.com

لغة العرض: اللغة العربية

المحور: الثالث.

عنوان المداخلة:

فعالية المناسبات الاحتفالية ودورها في التنمية المستدامة بمنطقة متيلي الشغانية

"عيدالمهري انموذجا"

ملخص المداخلة:

يشكل التراث الثقافي اللامادي بالرغم من طابعه الهش عاملا مهما في الحفاظ على التنوع الثقافي خاصة مع مواجهة العوملة المتزايدة، ففهم التراث الثقافي اللامادي للمجتمعات المحلية المختلفة يساعد على الحوار بين الثقافات ويشجع على الإحترام المتبادل لطريقة عيش الآخر، وأهمية هذا التراث لا تكمن في تمظهره الثقافي بحد ذاته وإنما في المعارف والمهارات الغنية التي تنقل عبره من جيل إلى آخر، والقيمة الاجتماعية والاقتصادية التي ينطوي عليها هذا النقل للمعارف تهم الاقليات مثلما تهم الكتل الاجتماعية الكبيرة، وتهم البلدان النامية مثلما تهم البلدان المتقدمة.

وللتراث اللامادي عدة أشكال منها: الأعياد والحفلات الشعبية، التي تعتبر جزءا لا يتجزأ من هذا الحاضر الذي يزخر بالتراث المتوارث أبا عن جد منذ مئات السنين.

وقد تحولت هذه الاعياد والاحتفالات الشعبية إلى منتج سياحي يقطع لأجله السياح مئات وآلاف الكيلومترات، ويتعدى عددها بالمناطق الجزائرية ما يقارب 250 عيدا شعبيا تحتضن فعالياته سنويا عدد من ولايات وبلديات الوطن، منها بلدية متليلي الشعانبة بالجنوب الجزائري، وذلك باحتضانها لمناسبة عيد المهري .

وفي هذه الورقة البحثية سنحاول التعريف بهذه المناسبة، والأسباب التي جعلت من المجتمع الشعبي إقامتها، وكذا أهم التظاهرات التي تقام في هذه الاحتفالية، وفي الأخير سنخلص بحول الله إلى عدد من التوصيات يمكننا الوصول بوساطتها إلى إنقاذ هذا التراث الثقافي اللامادي.

SUMMARY:

The non-cultural cultural heritage, despite its fragile nature, is an important factor in the preservation of cultural diversity, especially in the face of increasing globalization. Understanding the intangible cultural heritage of different communities helps intercultural dialogue and promotes mutual respect for the way of life of others. Not only in its cultural manifestation itself, but in the rich knowledge and skills transmitted through it from one generation to another, and the social and economic value involved in this transfer of knowledge that concerns minorities as well as the large social blocs, Developing as well as developed countries.

The Lamadian heritage has several forms: holidays and folk parties, which are an integral part of this present, which has been inspired by the heritage that has been inherited for hundreds of years.

These festivals and popular celebrations have become a tourist product for which tourists travel hundreds and thousands of kilometers, and the number of the Algerian regions exceeds 250 public holidays, which are hosted annually by a number of the states and municipalities of the country, including the municipality of Mtlili al-Shaanba in southern Algeria.

In this paper we will try to introduce this occasion, the reasons that made the community Alshnabi establishment, as well as the most important events held in this celebration, and in the end we will conclude by God to a number of recommendations can be reached by its way to save this intangible cultural heritage.

مقدمة :

يتجلى التراث الثقافي غير المادي للشعوب، في كافة المظاهر غير المادية وغير الملموسة لمختلف تشكيلات وتبوعات التراث الإنساني، باعتباره الثقافي الممارس الحي والمنتقل عبر الأجيال من خلال حاملي وممارسي عناصره الأساسية، فهو مرتبط بشكل مباشر بهوية مبدعيه .ويُمثل بحضوره وتجليه التطور الذهني التاريخي والاجتماعي للأفراد والجماعات والتجمعات والمجتمعات البشرية المعنية به، كونه المعبر عن أصالتها ووجودها وتمايزها على مستوى المجتمعات الإنسانية، فعلاقته جلية بالحقوق، هذا ما دفع المجتمع الدولي والمنظمات الدولية سبل التعريف به، وبأساليب الحفاظ عليه وصونه بكافة أشكاله انطلاقاً من بنية تشريعية وقانونية تمثلت في صياغة اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي العام 2003 في منظمة اليونسكو .وقد عرّفت الاتفاقية المذكورة التراث الثقافي غير المادي وحددت ملامحه وتقسيماته وأبرزت عناصره الرئيسية، مستندة إلى فهم فلسفي متكامل لجوانب التراث الثقافي غير المادي انطلاقاً من بعض النماذج ذات الصبغة القانونية التي تستهدف التراث الثقافي العالمي كاتفاقية 1972 التي لم تستكمل العديد من الجوانب ذات الصلة بهذا التراث عامة وخاصة ما يتعلق بحماية الخصوصيات المتعلقة بالتراث الثقافي غير المادي وتجاوز أي تصور في فهم بنود الاتفاقية المذكورة. ولا تكمن أهمية التراث الثقافي غير المادي في تمظهره الثقافي بحد ذاته وإنما في المعارف والمهارات الغنية التي تُنقل عبره من جيل إلى آخر، والقيمة الاجتماعية والاقتصادية التي ينطوي عليها هذا النقل للمعارف تهم الأقليات مثلما تهم الكتل الاجتماعية الكبيرة، وتهم البلدان النامية مثلما تهم البلدان المتقدمة.

لذلك يُعدّ جزءاً مهماً من الذاكرة الشعبية والوطنية و الإنسانية، ينبغي للمعنيين في كل بلد الإهتمام به وتوثيقه وحمايته من الضياع و النسيان، لاسيما أنه تراث روحي او معنوي، يؤدي إهماله او التهاون في حفظه الى جعله كذرات تنتثرها ريح الزمن، حتى تختفي، وبذلك يُنسى تدريجياً، وقد يجيء زمن لا يذكر عنه شيئاً كأنه لم يكن يوماً، ويفقد بذلك خصوصيته وهويته التراثية لانتفاء صفة استمراريته عنه نظراً لغياب شرط التناقل جيلاً بعد جيل، ذلك الشرط الذي يجب توفره كي نطلق على شيء او أمر ما تسمية تراث .

وقد أصبح يكتسي هذا الموضوع أهمية كبيرة من الناحية الثقافية والحضارية في مناطق الجنوب الجزائري تتمثل في المحافظة على أحد أهم عناصر الهوية القومية للمنطقة، كونه يعبر عن الهوية القومية والثقافية التي تسعى هذه المناطق لإبرازها والمحافظة عليها وتدوينها من جهة أخرى. ومن بين مناطق الجنوب الجزائري منطقة متليلي الشعانبة بولاية غرداية، والتي تزخر كغيرها من مناطق الجنوب الجزائري بعدة أشكال من الموروث الثقافي، حيث أصبحت تتوارثها الأجيال جيلاً بعد جيلاً

والمطلوب منا هو الحفاظ على هذه الثروة الثقافية، لأنها عنصر مهم ومساعد في التنمية المستدامة لهذه المنطقة.

إن من أهم هذه الأشكال الثقافية في منطقة متليلي، فعالية مناسبة الاحتفال "بعيد المهري" وهي تظاهرة ثقافية مشهورة في الجنوب الجزائري، ساعدت على انعاش الحركة السياحية بالمنطقة بشكل كبير. وذلك سنحاول في هذه الورقة البحثية التعريف بهذه المناسبة وكيفية الاحتفال بها في المجتمع الشعائبي.

1- مفهوم الموروث الثقافي: يعرف الموروث الثقافي على أنه هو " حصيلة خبرات أسلافنا الفكرية والاجتماعية والمادية، المكتوب و الشفوي، الرسمي والشعبي، اللغوي وغير اللغوي، الذي وصل إلينا من الماضي البعيد و القريب " ¹، موجود في ذاكرتنا ، يعيش معنا وهو يتجسد في أشكال مختلفة خلال حياتنا اليومية في تصرفاتنا و تعبيرنا وطرائق تفكيرنا ومهما حاولت القطيعة معه، أو إعلان موته فطريا أو شعوريا ،تظل أنساقه وأنماطه العليا محفوظة في الوجدان و متمركزة في المخيلة " ² ،حتى وإن طرأ عليه تغيير إلا أن هذا التغيير ليس جذريا وانما هو نسبي نتيجة ظروف مفروضة، هذا من جهة ومن جهة أخرى فان بعض الموروثات حتى وان هجرت إنها ستحفظ في المتاحف كونها من تراث أجدادنا.

فالموروث الثقافي لا نعني به تلك الرواسب والمخلفات الثقافية لماض سحيق فقدت وظيفتها من دون أن تكتسب وظيفة أخرى، لان هذه النظرة الساذجة للموروث الثقافي تعمل على بتر التاريخ و تسلب حقه في التعبير عن الحاضر، والتأثير فيه والتأثر به، وتجعله شيئا من مخلفات الماضي السحيق³، وإنما أثارها تسكن دائما وجدان أفراد المجتمع فيكون لعناصر الموروث الثقافي من منظور الانثروبولوجيين، دائما وظيفة تؤديها" بطريقة أو بأخرى حتى ولو اختلفت عن الوظيفة الأصلية، واعتبروا أن المخلفات والرواسب عناصر ثقافية موروثة من أوضاع أقدم ثقافيا وان لها تأثيرها في أرقى الحضارات ، كما اعتبروا ان المعتقدات و العادات مخلفات الماضي قديم، و قد اكتسب وجودها لا عن طريق المعركة التجريبية المؤيدة ولا بالحقائق، و لا بالقانون الوضعي، وإنما بحكم المادة و على أساس أنها جزء من التراث " ⁴.

وبذلك فالموروث الثقافي يعني تلك الأشكال والعناصر الثقافية والمادية والفكرية والاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع في وقت ما.

فإذا أخذنا بالتعريف القائل بان التراث هو الموروث الثقافي والاجتماعي والمادي فانه يمكننا حصره في

ثلاثة عناصر:

*الموروث الفكري .

*الموروث الاجتماعي.

*الموروث المادي و الفنون الشعبية.

2-أقسام الموروث الثقافي : ينقسم الموروث الثقافي إلى قسمين هما: الموروث المادي والموروث

المعنوي أو اللامادي، أو بعبارة أخرى " التراث الثقافي" وكما هو معروف لدى الباحثين والمختصين يحتوي

على جانبين، أولهما الملموس المادي أي ما أنتجه السابقون من مباني ومدن

و أدوات وملابس وغيرها ، وثانيا التراث غير الملموس، من معتقدات وعادات و تقاليد و طقوس ولغات

وغيرها⁵، فيكون مجاله بذلك أوسع و ميدانه أرحب إذ يتسع ليشمل كل الموروث المكتوب والمحكي ، وكل

الآثار التي بقيت من عمران وعادات و تقاليد ولها صلة وثيقة بالحقب الخالية⁶. وهذا الشمول والانتساع

الذي يتسم به هذا الموروث لا يعني أن العناصر منفصلة عن بعضها البعض، و إنما هي " كل مترابط

ومتصل على مر الزمان في المجتمع الواحد وينتقل من جيل إلى جيل عن طريق التعلم المقصود

وغير المقصود، و يتراكم ذلك التراث بمرور الزمن ويحافظ كل جيل على التراث الثقافي الموروث من

أبائهم فلا يحطون المنازل و يهدمون المدن و يحرقون الكتب و يخربون الحقول والمصانع⁷.

3- دلالات التراث : للتراث الشعبي أو (الفلكلور) أو المأثورات الشعبية كلها مسميات لعلم واحد

هو (التراث الشعبي)، وينقسم هذا الأخير إلى أربعة أقسام:

1- المعتقدات والمعارف الشعبية.

2- الفنون الشعبية والثقافة المادية.

3- الأدب الشعبي وفنون المحاكاة.

4-العادات والتقاليد.

***فالمعتقدات:** هي ما يعتقد به شعب معين من طقوس دينية أو عوامل طبيعية أو ظواهر لا منظورة كالتى

تتعلق بالجن أو (الغيبيات).

***المعارف:** هي ما أتقنه ذلك الشعب من حرف وصناعات تقليدية ميزتهم عن غيرهم.

***الأدب الشعبي:** هو كل ما يخص الشعر، أو النثر وبكل ما يحوي من قصص وأساطير أو أمثال أو

أحاجى ... الخ.

***العادات والتقاليد:** هي كل ما يتعلق بالاحتفالات والمناسبات والأساليب السائدة لذلك الشعب، كعادات

الزواج والختان والأعياد وطرق استقبال الضيوف أو توديعهم، ومن بين أهم هذه الأعياد "عيدالمهري"

الذي يعتبر من أهم المناسبات العريقة التي يحتفل بها الانسان الشعاني⁸.

4-التعريف بمنطقة متليلي الشعانية (جغرافيا، تاريخيا، سياحيا، ثقافيا)

تعد بلدية متليلي الشعانية من المدن العريقة من حيث المنشأ كانت تابعة لعدد من الجهات قبل أن تصبح أحد بلديات ولاية غارداية تتربع على مساحة 7300 كلم² في موقع لا يتعدى 40 كلم من مقر الولاية بينما تبعد عن العاصمة بـ650 كلم .

وصل عدد سكانها في سنة 1998م 35427 نسمة، يميزها مناخ صحراوي جاف وحار صيفا قليل الأمطار وبارد شتاء وعلى هذا الأساس تم الاعتماد على المياه الجوفية فإن طابع المنطقة يبقى فلاحي على حساب مجال الرعي الذي كان مقام في الأول خلال حقبة خلت، وتأتي من بعدهما بعض الصناعات التقليدية والوحدات الإنتاجية التي تساهم بقسط متواضع في اقتصاديات المنطقة ويبقى الجانب السياحي الأوفر حظا باعتبار أن البلدية تزخر بمعالم أثرية و تاريخية.

*أصل الشعانية: التحدث عن حاضر مدينة متليلي يمكن لأي كان أن يلتسمه، لكن ما يخفى على الأعين هو ذلك الماضي العريق لشعب هذه المنطقة وأصالته وهو ما يتنوق المرء إلى معرفته وسبر أغواره، فاعلم إذن أن قبيلة الشعانية ينحدرون من قبيلة "علاق بن عوف من سليم بن منصور" من العدنانية المنتمين إلى الهلالين وأجمعت المصادر على أن أوائل الشعانية وفدوا إلى شمال إفريقيا إبان الفتوحات الإسلامية، وقد أسهمت تنقلاتهم في نشر الدين الإسلامي واللسان العربي وما ينضوي تحتها من الصفات المحمودة من الأنفة والكرم، الإقدام، الشجاعة، الإخلاص والدفاع عن الوطن والدين، في حين نجد أن بعض الروايات المتواترة إلى أن أصل الشعانية هي تركيبة لكلمتي " شعاع نبا" أو " شعاع بان " أي شعاع ظهر، وهي صفة لخصلة كانوا يتميزون بها وإلى غاية اليوم، ألا وهي كرم الضيافة، ومن ذلك أنهم كانوا قديما يشعلون النار و يبقونها مشتعلة ليلا ثم يلجئون إلى رمي التراب عليها نهارا للدلالة على مكان تواجدهم لعل تائها في تلك الربوع الخوالي أو قاصدا أو عابر سبيل يهتدي إليهم فينزل بينهم على السعة والرحب ومن تم غدت هذه الصفة ملازمة لهم، وبفعل التداول تداخلت الكلمتان لتصبح كلمة واحدة وهي " الشعانية".

أما تسمية المدينة بمتليلي فلها قصة أخرى، من ذلك أن الشعانية حينما وفدوا من شبه الجزيرة العربية مكثوا بناحية " فزان " بليبيا في منطقة اسمها " واد ليلي" حيث شيدوا قصرا هناك لازالت أنقاضه باقية للآن، وصادف أن رحل فريق منهم إلى منطقة متليلي الحالية فوجدوا أن هذه المنطقة تشبه تماما المنطقة

التي جاءوا منها لوجود واد بها وأرض خصبة فقيل هذه بقعة " مثل ليلي " وبفعل التداول تلاحمت الكلمتان لتصبح متليلي.

***الاستقرار بمتليلي:** خلال الزحف الداخلي لهذا القبيلة والتنقل من منطقة لأخرى، استقر بهم المقام بمنطقة متليلي، وكان ذلك في أوائل القرن الرابع عشر الميلادي، وكما هو واضح فإن طبيعة المنطقة كانت تؤهل لمثل هذا الاستقرار، ولو أنه كان جزئيا في بدايته والمنطقة يخترقها واد كبير "واد متليلي " الذي يمتد على مسافة 350 كلم، إلى نواحي ورقلة هذا الأخير ساعد على إيجاد أرض خصبة أنمت مجال الرعي الذي إحترفه الشعانبة في البداية وحول اهتماماتهم فيما بعد إلى الميدان الفلاحي الذي وجدوا فيه ضالتهم وبه أصبح هذان المجالان من أقوى الدعائم للاقتصاد بالنسبة للشعانبة، كما مكناهم من التمتع برغد العيش والانتقال إلى مزاولة أنشطة تقليدية وامتهان حرفة التجارة التي برعوا فيها وذاع صيتهم عن طريقها في مختلف المناطق الصحراوية والمناطق التابعة للدول المجاورة كمالى والنيجر وليبيا وتونس وغيرها.⁹

5-التظاهرات والأعياد في منطقة متليلي الشعانبة:

***وعدة الشيخ والعلامة أحمد بلكبير:** يُحتفل بها سنويا وهي عادة متوارثة من جيل لآخر تدوم هذه الوعدة مدة أسبوع كامل، تقام فيها استعراضات فلكلورية كسباق الخيل، وتذبح فيها الجمال، وتنظم مأدبة عشاء لضيوف من المدينة ومن خارجها كما يتوج فيها عرسان في حفل زفاف جماعي لشباب المنطقة، كما يتوج فيها كذلك حفظة القرآن الكريم

***وعدة سيدالحاج أحمد بن بحوص:** وتنظم وعدة سيدالحاج أحمد بحوص يومي الخميس والجمعة من أحد شهور الخريف بحي شعبة سيدالشيخ بالمدينة، وهي وعدة تقام فيها تظاهرة فلكلورية سنوية يتم إحيائها من طرف عشائر وقبائل كثيرة من الأبيض سيدي الشيخ ومدينة متليلي الشعانبة، وحتى من خارج الولاية، يتم فيها تنظيم مأدبة عشاء وتوزيع بعض من العرسان وحفظة القرآن الكريم.

***وعدة مولاي سليمان الشريف:**هي أيضا وعدة سنوية، تنظم بنفس وتيرة الوعدات السابقة.

***الاحتفال بالمولد النبوي الشريف:** يحتفل بهذه المناسبة في ذكرى مولد الرسول (ص) تقام فيها تجمعات شعبية وتنظيم لحفلات وأناشيد دينية بمساجد المدينة، وتشعل فيها المصابيح، وهناك عادة قديمة تتمثل في إشعال الأطفال للشموع وتحضير النساء لوجبات عشاء متنوعة .

***عيد المهري :** يحتفل به كل سنة، يقام فيه سباق الجمال "المهري " يتميز باستعراضات فلكلورية متنوعة كالرقص والغناء على فرق مختلفة كفرقة الدندون والقرقاب والقصبه والغايطة....الخ، ويتم فيه بيع

الأشياء التقليدية كالألبسة والزراحي وغيرها، وتعتبر هذه المناسبة من أهم الاحتفالات التي تولي لها البلدية أهمية كبيرة لاستقطابها عددا كبيرا من السواح والوافدين إليها من مختلف جهات الوطن.

6-التعريف بعيد المهري: هي تظاهرة اجتماعية ثقافية فنية فلاحية اقتصادية تميزت واختصت وانفردت بها مدينة متليلي الشعانبة منذ سنة 1971 م، وتواصل احياء هذه المناسبة في شهر مارس من كل سنة، ولم تنقطع إلا في سنوات التسعينيات بسبب العشرية السوداء، وعاد بعد ذلك بتقطع نظم له أول صالون وطني من تاريخ 31 أكتوبر إلى غاية 04 نوفمبر 1996 وكان ذلك بمشاركة 17 ولاية من كل جهات الوطن ب 1500 مشارك لكل الفرق والحرفيين.

7-فكرة عيدالمهري : تعود فكرة الاحتفال بعيد المهري في منطقة متليلي الشعانبة إلى أعيان المنطقة والبلدية وكان ذلك في إطار الاحتفالات الوطنية والبلدية حسب قانون البلاد آنذاك، وتم الاتفاق على أن يصبح عيدا محليا يقام في شهر مارس من كل سنة، وقد جاءت التسمية نسبة للمهري كون المنطقة رعوية



ويعتمد سكانها على تربية هذا النوع من الابل إضافة إلى أن قطيع الإبل كان يشكل رأس المال أكثر شيء، والمهري هي سلالة نادرة من الإبل تسمى "الهنج"، أو الجمل الأبيض وهو الجمل المخصص للسباق، يدربه صاحبه للسباق والعدو السريع في قلب الصحراء وفي مختلف مسالكها الوعرة ولهذه اللوحة شعبية كبيرة في المهرجان، تختتم بفوز أحدها بلقب أحسن مهري بعد اتمام المارطون¹⁰.

يصل سعر المهري الجزائري إلى 1.5 مليار سنتيم، بل يبلغ في أسواق المزاد بالإمارات العربية والسعودية وقطر إلى 6 ملايين سنتيم، يقول أحد ملاك الهجن النادرة ، “بوتاروك بن عيسى” لـ “الخبر” ، أن مالكي الهجن أو المهري الجزائري في يعانون في صمت، فبينما يفضل بعضهم المحافظة على تراث الأجداد، حيث تتوارث العائلات في قبائل التوارف والوادي والشعانية وسعيد والمخادمة والأرباع وأولاد نايل على المهري النادر وتحافظ على هذه السلسلة الجزائرية، لكن أصبحت تواجههم مشكلة غياب سياسة وطنية واضحة لدعم هذا القطاع الذي يمكن أن يتحول إلى رافد للاقتصاد الوطني. ويضيف المتحدث أن بعض المهاري ماتت في الصحراء بسبب عدم قدرة أصحابها على نقل الطبيب البيطري لعلاجها في الصحراء، حيث يحتاج فحص الإبل في الصحراء لإنفاق ما لا يقل عن 10 آلاف دينار أو مليون سنتيم تمثل تكلفة تنقل البيطري إلى موقع الإبل في الصحراء لفحصها وعلاجها، كما أن السلطات التي تهتم كثيرا بالاستصلاح الفلاحي تعمل في نفس الوقت على تدمير قطاع تربية الإبل، فالمواقع التي كانت مراعى للإبل طيلة قرون، باتت الآن مناطق استصلاح فلاحى محرمة¹¹ .

8- أهم نشاطاته وبرامجه:

-الفروسية متمثلة في سباق الخيال و المهارى.

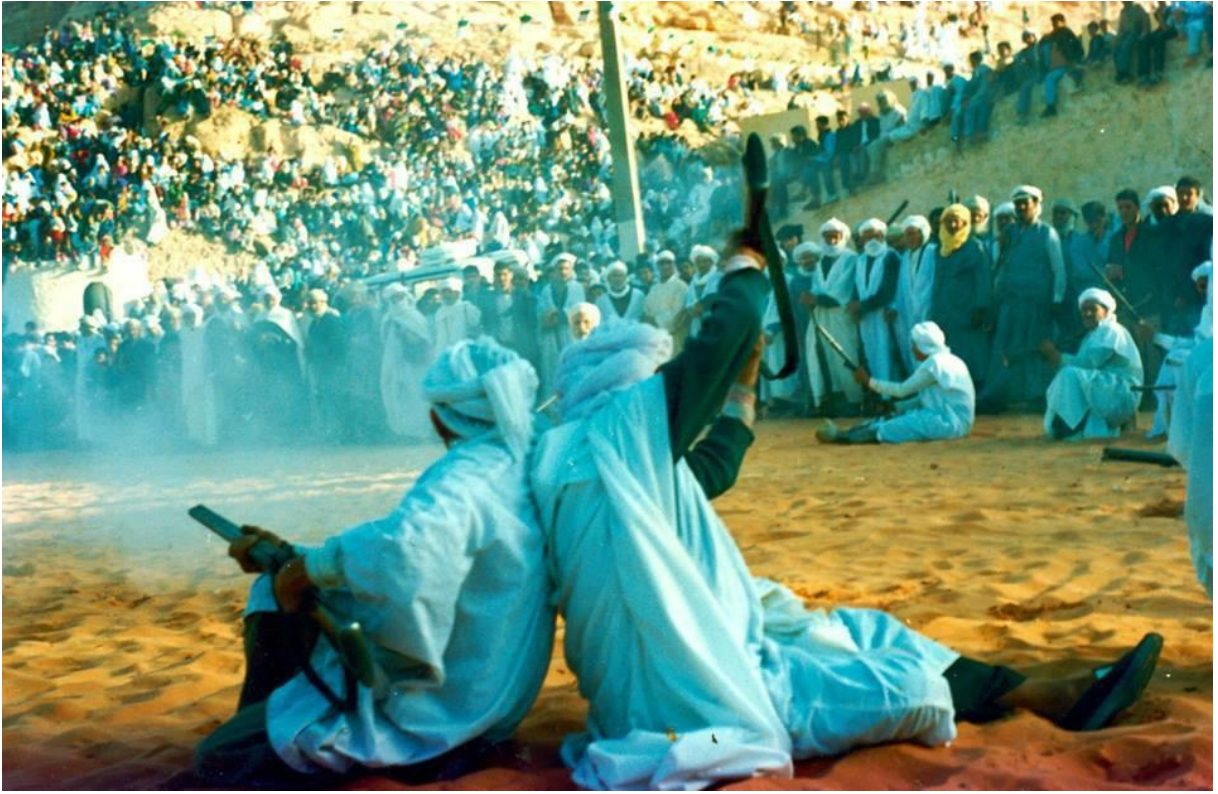






-فرق فلكلورية كفرقة البارود والدندون ، القصبة، الحضرة.





(صور مأخوذة من تظاهرة سنة 1983)

- الباصور أو كما يطلق عليه بالفصحى الكرمود هو من التراث القديم معروف عند عرب البادية منذ قديم الزمان، كانوا يستخدمونه للترحال والسفر، يوضع على ظهر الجمل تجلس وسطه النسوة والأطفال للحماية من حرارة الشمس وغيرها من العوامل الطبيعية.



- الالعب التقليدية مثل لعبة السيق ، تسلق النخيل، سباق تقييد الأرجل بالأكياس





(صور مأخوذة من الأرشيف بلدية مثلي)

-الشعر الشعبي.....الخ

-تعرض بعض من السلع التقليدية المحلية للبيع من كل جهات الوطن، إضافة إلى عرض بعض المأكولات والأطباق التقليدية للمنطقة.

وفي إطار التبادل الثقافي وتمازج الثقافات، استدعيت فرقة تيزمارين للبارود والفلكلور لمدينة أولف بولاية أدرار سنة 1983. وفرقة الفلكلور من مدينة آفلو ولاية الأغواط في التسعينيات،

9-من منشطي هذه التظاهرة: الحاج بامون نور الدين نشطه من سنة 1977 م إلى غاية سنة 1984 وانقطع عن التنشيط بسبب إصابته بحادث، ليعود بعد ذلك مجددا للساحة في نهاية الثمانينات والتسعينيات، ألى جانب المرحومين "دواي محمد" و "حنيشي الحاج أحمد"



-وكان الأب الروحي لعيد المهري الشيخ "بن جبارة بلال" و هو رئيس فرقة الدندون.
في الأخير وعند اختتام هذه التظاهرة يتوج الفائزون في مختلف المسابقات بجوائز مختلفة، ويحمل هذا
الشيخ "بن جبارة بلال" على الأكتاف بأهازيج وزغاريد وتردد عبارة "أبا بلال بالبركة العاقبة للعام القادم"¹².

10- أهمية تراث المنطقة في تعزيز روابط الأمة و هويتها.

إن ثراء مناطق الجنوب الجزائري بمختلف الموروثات الشعبية المختلفة، لها أهمية كبيرة في تعزيز روابط الأمة وهويتها، ففي المقام الأول يعطي للشعب الصحراوي والجزائري بصفة عامة هويته الخاصة التي تميزه عن الشعوب الأخرى والتي بدورها تضع هذا الشعب في مصاف الشعوب التاريخية التي لها تاريخ عريق تحققي به، والأجمل هو أن يكون هذا التاريخ العريق قد أسهم في تطوير الشعوب الأخرى وتمكن أيضا في أنه كنز من كنوز الأمة، به تفرض وجودها وتثبت ذاتها وتحقق طموحاتها، وهذه الموروثات سواء كانت مادية أو معنوية، لها حضور دائم في ذهن المجتمع لأنها أثرت في حياة الناس الذهنية وتأثرت بها، وتعد كذلك إحدى الوسائل الهامة التي تُعرّف بطبيعة ذلك المجتمع وبنيته، كما أنه يكشف عن خصوصية كل أمة كونه سجل حقيقي لمختلف الجوانب الاجتماعية والفكرية والثقافية "بطريقة الخاصة والبدائية، فشكلت رصيده الثقافي والأدبي وبالتالي استمرت حية توارثها أبنائها على مر العصور كما أن علاقة سكان الجنوب الجزائري وخاصة منهم الشعانبة بتراثهم، علاقة عضوية حيث أن هويتهم القومية برمتها تتغذى من التراث، لارتباطه في وعيهم بأبعاده الحضارية والتاريخية والدينية والسياسية على حد سواء، فتعلقهم بما يختزنه ماضيهم من إنجازات سياسية وعملية وأدبية أشد من تعلق أي إنسان آخر بتراثه شرقا وغربا.

وبذلك فالإنساني الشعانبي ينتمي انتماء كليا إلى تراثه، ويتباهى به معنويا دون تحفظ حيث يشعر بأن تعلقه به هو امتداد لتعلقه بتصوره للعالم والكون، وحتى لما بعد الحياة فيتخذ التراث بعدا روحانيا ونفسيا مما يضعه خارج دائرة تفكيره، وداخل دائرة التقليد فالمساس بالتراث غير وارد عنده، لأن هذا التراث له قيمة عليا يتعامل معها بشكل مثالي لكن رغم ذلك لابد من الإشارة إلى أن كثيراً من عناصر التراث الشعبي في الجنوب الجزائري ما تزال تعاني من مشكلة الاندثار التي جعلت كثيراً من تلك العناصر التراثية تضيع بسبب عدم تسجيلها وتدوينها، لذلك فنحن نهيب بالباحثين والدارسين للاهتمام بهذا الجانب وإنقاذ ما تبقى من هذا التراث الشعبي، لأنه جزء من ذاكرتنا وتاريخنا بل ومن شخصيتنا.

خاتمة:

تتخر منطقة متليلي الشعانبة بولاية غرداية بكم هائل من الموروث الثقافي المادي أو اللامادي ولا شك في أن هذا الموروث ما يزال بحاجة إلى إحياء وتجديد وتدوين وتسجيل وجمع وتصنيف وإشهار وتعريف واستثمار وتسويق ولا يتأتى ذلك إلا إذا شعرنا بالمسؤولية الملقاة على عواتقنا تجاهه جميعاً ولا بد من الشعور بداية بما يمثلنا لنا هذا التراث ومن ثم الإحساس بضرورة إنقاذ ما تبقى منه خشية اندثاره

وضياعه كليا ولا يمكن أن يكون ذلك إلا إذا تأكدنا بأنه يشكل جزءا لا يتجزأ من شخصيتنا وهويتنا
وماضيها وحاضرنا ومستقبلنا.

الهوامش :

- 1: محمد رياض وتار : توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة ، رؤية للنشر و التوزيع-القاهرة ، ط 1 ، 2007 . ص41
- 2: سعيد يقطين: الرواية والتراث السردي، من اجل وعي جديد بالتراث، رؤية للنشر والتوزيع-القاهرة ، ط 1 ، 2006، ص 98.
- 3: احمد مرسى،مقدمة في الفلكلور، دار الثقافة للطباعة و النشر-القاهرة ، د ط ، 1975، ص ص،94، 90
- 4: فاروق احمد مصطفى : الانثروبولوجيا ودراسة التراث الشعبي ، دراسة ميدانية ، دار المعرفة الجامعية ، د ط ، 2008، ص444،
- 5: عبد الحميد بورايو وآخرون : الموروث الشعبي و قضايا الوطن، مطبعة مزاور للنشر و التوزيع -الوادي د ط، 2006. ص30.
- 6: سعيد يقطين: الكلام و الخبر ،دار المعارف-القاهرة ، ط 4 ، 1984 ، ص9
- 7: عاطف وصيفي : الانثروبولوجيا الثقافية، مع دراسة ميدانية للجالية اللبنانية الإسلامية، ديريون الأمريكية، دار النهضة العربية، د ط، بيروت، ص44
- 8: مفهوم التراث: عن منتدى مدرسة بلقاسم بن حبة طريق تازولت بانتة منتدى التربية والتعليم الثانوي- البحوث العلمية الخميس 2011/09/22، 10:20 سا.
- 9: منقول عن تقارير رسمية ومطويات من بلدية متليلي ومتحف المجاهد بالمنطقة.
- 10: حوار مع الأستاذ: "تور الدين بامون" منظم ومنتشط تظاهرة "عيدالمهري".
- 11: مقال: تهريب سلاطات نادرة من الإبل الجزا ئرية إلى الخليج، محمد بن أحمد: جريدة الخبر الجزائرية، بتاريخ: 2016/08/21.
- 12: حوار مع الأستاذ "تور الدين بامون" منظم ومنتشط تظاهرة "عيدالمهري".